مستانس بما به يستوحشون مقيم اذا ضعنوا ضاعن اذا قطنوا منفرد في طريق
طلبه لا يقر قراره حتى يظفر باربه فهو الكائن معهم بجسده البائن منهم بمقصده
نامت في طلب الهدى اعينهم وما ليل مطيته بنائم وقعدوا عن الهجرة النبوية وهو في طلبها
مشمر قائم يعيبونه لمخالفة آرائهم ويزرون عليه ازرائه على جهالاتهم واهوائهم قد رجموا
فيه الظنون واحدقوا عليه العيون وتربصوا به ريب المنون فتربصوا انا معكم متربصون قل رب
احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون نحن واياكم نموت فلا افلح عند الحساب من ندما

والمقصود ان هذه الهجرة النبوية شانها شديد وطريقها على غير المشتاق بعيد بعيد
على كسلان اوذي ملالة واما على المشتاق فهو قريب ولعمر الله ما هي الا نور يتلألأ ولكن انت ظلامه
وبدر اضاء مشارق الارض ومغاربها ولكن انت غيمه وقتامه ومنهل عذب صافي انت كدره و
مبتدأه خبر عظيم ولكن ليس عندك خبره فاسمع الآن شأن هذه الهجرة والدلالة
عليها وحاسب نفسك بينك وبين الله هل انت من المهاجرين لها او المهاجرين اليها
فحد هذه الهجرة سفر الفكر في كل مسئلة من مسائل الايمان ومنزلة من منازل القلوب
وحادثة من حوادث الاحكام الى معدن الهدى ومنبع النور المتلقى من فم الصادق
المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فكل مسئلة طلعت عليها
شمس رسالته والا فاقذف بها في بحار الظلمات وكل شاهد عدل له هذا المزكي الصادق
والا فعده من اهل الريب والتهمات فهذا حد الهجرة فما للمقيم في مدينة طبعه
وعوائده القاطن في دار مرباه ومولده القائل انا على طريقة آبائنا سالكون وانا
بحبلهم متمسكون وانا على آثارهم مقتدون وما لهذه الهجرة قد القى كلهم عليها
واستندوا استند في طريقة نجاحه وفلاحه اليهم معتذرا بان رايهم له خير من
رايه لنفسه وان ظنونهم وآرائهم اوثق من ظنه وحدسه ولو فتشت عن
مصدر مقصود هذه الكلمة لوجدتها صادرة عن الاخلاد الى ارض البطالة المتولدة

بين

بين الكسل وزوجة الملاله والمقصود ان هذه الهجرة فرض على كل مسلم و
هي مقتضى شهادة ان محمدا رسول الله كما ان الهجرة الاولى مقتضى شهادة ان لا اله
الا الله وعن هاتين الهجرتين يسأل كل عبد يوم القيمة وفي البرزخ ويطالب بهما في
الدنيا فهو مطالب بهما في الدور الثلاث دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار قال قتادة
كلمتان يسال عنهما الاولون والآخرون ماذا كنتم تعملون وماذا اجبتم المرسلين وها
تان الكلمتان هما مضمون الشهادتين وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فاقسم سبحانه باجل مقسم به وهو نفسه عز وجل انهم لا يثبت لهم الايمان
ولا يكونون من اهله حتى يحكموا رسوله في جميع موارد النزاع في جميع ابواب
الدين فان لفظة ما من صيغ العموم فانها موصولة تقتضي نفي الايمان وتوجب
تحكيمه في جميع ما شجر بينهم ولم يقتصر على هذا حتى ضم اليه انشراح صدورهم
بحكمه حيث لا يجدوا في انفسهم حرجا وهو الضيق والحصر من حكمه بل يقابلوا
حكمه بالانشراح ويقابلوه بالقبول لانهم ياخذونه على اغماض ويشربونه على
قذا فان هذا مناف للايمان بل لابد ان يكون اخذه بقبول ورضا وانشراح صدر
ومتى اراد العبد ان يعلم من هذا فالينظر في حاله وليطالع قلبه عند ورود حكمه
على خلاف ما قلد فيه اسلافه من المسائل الكبار وما دونها بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره فسبحان الله كم من حزازة في نفوس كثير من الناس
من كثير من النصوص وبودهم ان لو لم ترد وكم من حزازة في اكبادهم منها وكم
من شجا في حلوقهم من مودها ستبدوا لهم تلك السرائر بالذي يسوء
ويخزي يوم تبلى السرائر ثم لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم اليه
قوله ويسلموا تسليما فذكر الفعل مؤكدا له بمصدره القائم مقام ذكره مرتين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)